

المغامر العظيم

عنه الانجليزية

في قن الجبال ،

وعلى دوس الأمواج ،

في منابع المياه ،

وتحت قبور الأموات ،

في غمرة الفيوض العميقة ،

التي يطأها " ريتشون " لها الرأس ،

الشرق . ولن ألت الفاري* إلى ما في الآيات السانفة من سلامة
وعذوبة فهي تم عما يترقق فيها من جمال قان ، ونشهد لقائلها
الطبع بالجوذة والاختان .

ولقد كان الشاعر دارساً لدينه دراسة مستفيضة ، ولم يمنح
به هراء — وهو السلم الذبور — إلى الغلالة والتمصب ، بل كان
يضع الأمور في نصابها وضماً صحيحاً ، فحين بذر " السيرغورست "
بذور الشقاق بين المسلمين والأقباط ، أدرك عزم مراميه الدينية ،
فهب يدعو إلى التسامح الديني وبذكر المنصرين المتناصرين
لباды* الإنجيل والقرآن ، ويشيد بعظمة المسيح وعهد ، ويرجع
القهقري إلى التاريخ العصري القديم فيصور مجد الفراعنة الزاهر ،
ويستشهد بالأهرام الشاهقة ، والمابد الماثلة ، ويعرض لما كان
بين عمرو والقوقس من عهد ، ثم يهدف إلى الطامع الأوربية
وما يتته الإنجليز لعصر من شر يصصف بالعزة ويمحق الكرامة .
وقديماً كان التسامح والتواد منج القادة من المفكرين والمصلحين
وبهذه الروح السامية تكشفت خباثت المهتلين واتضح التملب
الإنجليزي الساكر فاطرق برأسه إلى الأرض حين أبصر الهلال
والصليب يتناقن في حبة وسلام .

وفرق الصخور الوعرة الشم ،

لن يدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً ،

وحيث لا مكان للدودة تفر فيه وتسكن ،

وحيث لا فضاء للذباية ترن فيه وتهموم ،

حيث لا يجرؤ الفراش على التسحريم ،

خوفاً على نفسه من التلف والبوار ،

فإن الحب — إذا أقبل — مرق في سرعة ،

ولم يدم أن يشق لنفسه طريقاً ،

قد تمدد طفلاً إن نظرت إلى قواء ،

أو تمدد جباناً لأنه يمنح إلى الفرار ،

على أن تلك التي يُشرُّفها ،

لو اختبأت من ضوء النهار ،

وأقامت على نعمها القنا من الحراس ،

فإن يدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً ،

تخلعاً منه يرى البيض أن يسجنه ،

والبيض يحسبه — بالملخوق المسكين — أعمى ،

ولم يكن أغلقوا عليه ما شقهم ،

فإن الحب الأعمى — كما يحلو لكم أن تدعوه —

لن يدم أن يشق لنفسه طريقاً ،

قد ترضون النصر على أن يمنح لقبناكم ،

أو لعلكم تصرفون كاهن الشرق من دينه ،

بل ربما زحزحتم البؤة من فريستها ،

ولكنكم لن تستطيعوا أن تقفوا في وجه الناشق ،

فإنه لن يدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً .

السيد مصطفى هازي

لباس في الآداب من جامعة فاروق الأول

محمد رجب البيومي

(البنية في العدد القادم)